Joshua Blau, *The Renaissance of Modern Hebrew and Modern Standard Arabic. Parallels and Differences in the Revival of two Semitic Languages*. University of California Publications, Near Eastern Studies, Vol. 18. University of California Press, London 1981. vii+260pp.

شهدت اللغتان العبرية والعربية خلال أطوار تأريخهما المختلفة فترات طويلة استمدتا خلالها من مصادر حضارية مشتركة تارة وتأثرت الواحدة بالأخرى تأثرا ملموسا تارة أخرى . وقد نتج عن هذا التجانس الحضاري بعض وجوه المشابهة بين اللغتين ، لم تقتصر معرفتها على الباحثين فحسب وانما تعدتهم الى جماهير المثقفين من يهود وعرب .

العالم يهوشع بلاو الباحث في اللغات السامية من الجامعة العبرية ، والذي يرأس حاليا أكاديمية اللغة العبرية ، يكشف في كتابه النقاب عن احدى هذه الفترات التي ساهمت في خلق عناصر المشابهة بين اللغتين ، ألا وهي عصر نهضة اللغة العبرية واللغة العربية الفصحى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين .

وجدير بالذكر أن ظاهرة النهضة في كل من هاتين اللغتين كانت موضوعا لأبحاث مفصلة قام بها بعض العلماء ، الا أن المقارنة بين مظاهر النهضة في كلتا اللغتين تعتبر عملا رياديا كبير الأهمية . يبدأ بلاو نقاشه بسرد نقاط التشابه والخلاف التي تظهر من خلال عملية احياء اللغتين : كانت البيئة الاجتماعية الخاصة بالمجتمعين اليهودي والعربي في عصر ما قبل النهضة موسومة بالعناصر المشتركة . لقد اتسم كل من المجتمعين بالتمسك بالتقليد وبالميل الشديد الى

* سبقت النشرة الانكليزية نشرة باللغة العبرية بعنوان : יהושע בלאו, תחיית העברית ותחיית הערבית הספרותית . הוצאת האקדמיה ללשון העברית . ירושלים, תשל"ו .

دينه وبتعظيم كتابه المقدس . كما أن اللغة المقدسة (أي : العبرية والعربية الفصحى) حافظت فيهما على مكانتها الرفيعة حيث كانت لغة الثقافة في حين ساد استعمال اللهجات في المجتمع العربي وسادت لغة خاصة هي (اليديش) عند يهود أوروبا في اتصالاتهم الشفوية الدارجة .

أما وجوه الخلاف في مظاهر احياء اللغتين فيذكر بلاو أن العربية ظهرت دائما بمظهر لغة موحدة بازاء العبرية التي جمعت بين طبقتين تاريخيتين رئيسيتين هما لغة التوراة ولغة المشناه، فعليه فقد كان على المجددين فيها أن يحددوا موقفهم من هذه الحقيقة خلال ممارستهم لاحياء اللغة . ولم يواجه المجددون في العالم العربي مثل هذه المشكلة . كما يذكرنا المؤلف بأن اللغة العربية الفصحى ظلت بعد أن تم احياؤها لغة ثقافة لم يتسع مجالها الى استعمال المتكلمين، بينما أدت "معجزة" احياء العبرية الى انتشار استعمالها في كافة مجالات الحياة من ثقافية ودارجة .

يكرس المؤلف القسم الأكبر من كتابه (ص ٢٥ ــ ١٤١) لتحري مصادر تقارب اللغتين منذ احيائهما مشيرا الى أنهما استمدتا المزيد من التجديدات عن القياس الأوروبي المشترك (standard) . والمقصود بذلك المصطلح وجود العناصر المشتركة للغات الأوروبية نتيجة لتراثها الحضاري المشترك في مجالات التكنولوجيا والعلم والفكر، لما لهؤلاء المتكلمين بهذه اللغات من تاريخ اجتماعي ــ سياسي مشترك . هذه العناصر توجد في قاموس اللغة خاصة، أو قل في حقل عباراته (phraseology) مثل : سابقة : (ألمانية) Präzedenzfall ، (انكليزية) precedent ، (فرنسية) précédent .

ويبدو تأثير القياس الأوروبي المشترك جليا في حقل العبارات في مبنى اللغتين العربية والعبرية، فيصفه بلاو بتفاصيله، وفيما يلي بعض الأمثلة التي أوردها بلاو :

أ . تكثر في اللغتين الترجمة بالاستعارة (loan translation) ويعنى بها أن المجدد اللغوي يترجم عبارة معينة من احدى اللغات الاوربية بترجمة ألفاظها حرفيا، ويحصل بذلك توسّع في معنى الكلمات في لغته منها مثلا :

משרד (وكذلك : סוכנות נסיעות) / مكتب سفر ترجمة ل :
agence de voyages, Reisebureau , Reiseagentur , bureau of travel,

הפנה (הציג) שאלות / وجّه أسئلة: adresser une question , Frage richten .

חיקוי עיוור / تقليد أعمى : نشأ من توسع معنى "أعمى" في اللغات الأوربية مثل : blind excuse ,blind nachahmen . confidence aveugle

הקדיש זמן / كرّس وقتا : أصلهما الاستعمال الاستعاري في اللغات الأوربية لأفعال : devote , consecrate , dedicate , consacrer , weihen

ومثله ما أخرجه المجددون من توسع معنى أفق / אופק بتأثير توسع المعنى في القياس الأوربي المشترك كما نجد في العبارات التالية :

צר אופק / ضيق الأفاق

פתיחת אופקים חדשים / فتح آفاق جديدة

הרחיב אופקיו / اتّسع أفق تفكيره

ب. هناك نوع آخر من نقل العبارات يسمى loan rendition (העתקת שאולה) وبخلاف الترجمة بالاستعارة لا تترجم فيه ألفاظ العبارة المستعارة حرفيا ، وانما ينشئ المجدّد عبارته بعد أن يتأكد من معنى العبارة في اللغة المستعار منها ويقوم بانشاء عبارته محافظا على مضمون العبارة الأصلية المستعارة . مثلا :

point of view نقلت الى العربية بعبارة "وجهة نظر" بخلاف العبرية ''נקודת מבט'' التي يعبر فيها عن الترجمة بالاستعارة .

public opinion : هنا كان سبيل العربية الترجمة بالاستعارة "الرأي العام" ، واتخذت العبرية loan rendition في ''דעת קהל'' وهكذا في نقل harbour of refuge عندما نقلت العربية "ميناء النجاة" والعبرية ''חוף מבטחים'' . وعكس ذلك في نقل skyscraper التي أصبحت ''גורד שחקים'' بالعبرية وعن loan rendition في العربية ـ ناطحة السحاب .

ج. وقد يكون نقل بعض العبارات عن طريق النقل المركّب من الترجمة بالاستعارة مع النقل الحرفي مثل popular etymology فمقابل الترجمة بالاستعارة في العربية ("اشتقاق شعبي") نجد في العبرية ''אטימולוגיה עממית'' وهكذا بالنسبة الى positive neutrality ''ניטרליות חיובית'' (ازاء "حياد ايجابي") .

تتعرض العلاقات المعقدة بين اللغتين العبرية والعربية على امتداد فتراتها التاريخية لمعالجة بلاو الخبيرة المقنعة ، ويظهر مدى براعة المؤلف في التعمق في شتى المصادر وكتب البحث حيث ينتقل بقارئه في جولة رائعة عبر مختلف مستويات اللغتين التأريخية . ففي ملاحظة على رأي الأستاذ المغربي في معنى

"بسيط" في عبارات مثل "مسألة بسيطة"، "قال ذلك ببساطة" و "رجل بسيط" ـ التي كان المغربي قد اعتبرها نتيجة التأثر ببعض اللغات الأوروبية ـ يذكر بلاو أن شموئيل بن تيبون من أسرة ابن ميمون (توفي حوالي (١٢٣٠ م) استعمل كلمة "بسيط" بمعناها هذا متأثرا بمعناها العربي فيصحح بلاو كلام المغربي قائلا انه من الراجح أن تكون عبارتا "مسألة بسيطة" و "قال ذلك ببساطة" امتدادا لاستعمال لغوي مماثل في العربية قائم منذ القرون الوسطى، فليس التأثير الأوروبي الا تعزيزا له (بعكس "رجل بسيط" [ومعه ''אדם פשוט''] المتأثر بعبارة simple ومماثلاتها في القياس الأوروبي المشترك) .

هذا الكتاب الثمين يعمق فهمنا لتاريخ الكلمات والعبارات في اللغتين العربية والعبرية، ولا نشك في أن الاهتمام به لن ينحصر في أوساط المتخصصين بل سيتعداها الى عامة الذين لا تخفى عنهم وجوه المشابهة بين اللغتين .

رافي طلمون